رسائل لفولتير

يتكلم الكاتب ريمون ناف فى كتابه عن «الذوق عند فولتير»[1] ، فيقول إن فولتير فى الواقع هو خير مثال لمن يريد أن يعرف الذوق الفرنسى باتجاهاته الشخصية وابتداعاته ومكانه من قرن طال إلى آخر مدى حضارة تطورت . ويقول : « إن من أبرز صفات فولتير إخلاصه ؛ فقد كان دائماً شجاعاً فى الاعراب عن عاطفته مهما كانت نظرته ضيقة . وهو ينشر بلا توان أحكامه ولو كانت معلوماته غير صحيحة أو بدائية . وهو فى الواقع أقل الرجال تعصباً ؛ لأن مبادئ الذوق ليست قواعد يتعصب لها وإنما هو يفضلها . وهذا الاخلاص لم ينفعه لأنه مكن النقد من أن يتبين فى سهولة أخطاءه ، وطيشه أحياناً ، وأن يقيس حدوده . ولكن هذه الحدود التى يقف عندها فولتير قابلا لها عن عمد ومعلناً لها ، هى مثال نادر للاستقامة . »

وقد يمكن أن نضيف أن هذه الاستقامة هى أكبر الأسباب فى أن صار فولتير من الكتاب العالميين الذين عرفوا كيف يستخلصون إعجاب غير الفرنسيين قبل الفرنسيين .

والواقع أن السبب فى شهرة فولتير وفى بقاء اسمه على الزمن ، مع أنه نشأ فى القرن الثامن عشر فى زمن كانت فيه التقاليد سائدة ، هو أنه كان بطبيعته وربما كان بظروف حياته ساخراً سليط اللسان ، لاذعاً فى القول والكتابة ، ينظر إلى الحياة بغير العين التى ينظر بها أقرانه من معاصريه ، فينفذ إلى قلب الحياة وتتهتك أمام عينيه أستارها ، وتبدو له فى ثوبها الحقيقى ، فيكتب عنها ويصفها وقد زال سحرها وبدا له وجهها بدون تطرية ولا ألوان .

هذا ما جعل اسم فولتير باقياً على الزمن بعد أن مضى عليه أكثر من قرن ، وهذا ما يلوح أنه سوف يضمن لاسمه البقاء قروناً

---

(١) Raymond Naves: *Le goût de Voltaire*, Garnier Paris

أخرى . لأنه بهذه النظرة الفاحصة الساخرة التى ترى ما وراء الحجب، قد صار أول رجل حديث نشأ فى غير عصره . ولكى نتبين صحة هذا القول يجب أن نوازن قليلا بين عصر كان يعيش فيه ، وبين عصر نعيش نحن فيه . فقد نشأ فولتير فى فرنسا فى أيام لويس الرابع عشر (١) . وكانت فرنسا فى ذروة ما بلغت من مجد ، وهو مجد مشوب بكل الكوارث التى تنتاب شعباً يساق ليخدم مطامع رجل واحد ، ويعمل هذا الشعب مجهودا ليضيف إلى الرواء الظاهر لهذا الفرد العظيم ؛ فهو شعب عرف الفاقة وحرم التمتع بكل شئ ، وهو شعب كبتت حريته وكتمت أنفاسه فلم يستطع أن يعرب عن حاجته وبؤسه .

لم يكن فولتير من طبقة الشعب بل كان من طبقة مميزة بعض الشئ ؛ فقد كان أبوه مسجلا للعقود ونال شيئاً من الثراء ، فطمع فى أن يعد من طبقة النبلاء . وقد رباه أبوه مسيو أرويه والاسم الحقيقى لفولتير — هو فرانسوا مارى أرويه — فى كلية لويس العظيم ولم يسلم معلمو هذه الكلية الأفاضل من لسانه وسخريته اللاذعة من بعد .

وأخذ فولتير يقبل على الكتابة وعلى الشعر ، وبدأ يطمع فى أن يكون له مكان مرموق بين الشعراء ، فأقبل يؤلف المسرحيات ويقرض لشعر ، وقد تبينت مهارته بصفة خاصة فى الهجاء.

وقد اتصل الشاب الناشئ ببلاط فرساى ، وظل الشاعر الشاب نحو عشر سنوات يعيش فى كنف البلاط وهو يجد بين النبلاء ترحاباً بنكاته اللاذعة وفكاهاته الظريفة ، وسرعة بديهته فى الشعر ، ثم حبه للهو والعبث والمغامرات التى كانت هى الشغل الشاغل لأبناء النبلاء فى البلاط . وكان ينتقل من قصر إلى قصر ، وأحياناً ينتقل إلى قصر من نوع آخر هو سجن الباستيل ، وكانت مهارته فى الهجاء هى السبب فى هذا الانتقال الأخير .

وقد حدث مرة أن وضع بيتين من الشعر يسخر فيهما من الدوق دورليان ، فنفى إلى تول . على أنه لم يلبث أن عفا عنه ومع ذلك لم يرتدع .

لم يكن فولتير يكره الوصى دورليان، وكان يعيش فى كنف أصدقاء الوصى

---

(١) ولد فولتير بباريس عام ١٦٩٤ .

وكثيراً ما دافع عنه من بعد فى حياته، ولكن كانت طبيعته المغامرة ، وشئ من العناد وحب الشهرة ، تدفعه إلى أن يتعرض للوصى ، فلم يلبث أن وضع شعراً فى ذمه . وسرعان ما عرف قائل هذا الشعر ، فقبض عليه وسجن فى الباستيل سنة ١٧١٧ وظل فى هذا السجن نحو سنة كاملة و إن كان قد عومل فيه معاملة كريمة .

خرج من السجن وفى جعبته أول مأساة من تأليفه هى مسرحية «أوديب» . وكان من العادة أن من يسجن لا يمكث فى العاصمة الفرنسية بل يذهب إلى الريف بعض الوقت . وقد فعل فولتير ذلك ، ولكنه مالبث أن عاد . ومثلت مسرحيته فنالت نجاحاً غير معتاد ، ومنحه الوصى عليها نوطاً وراتباً . ومنذ تلك اللحظة ترك اسم أرويه واتخذ اسم فولتير . ومن الراجح أنه اسم ضيعة صغيرة تمتلكها أسرته .

ولسنا نريد أن نتتبع أقدام فولتير من شهرة إلى شهرة فى حياته وسط الملاهى التى كانت سائدة فى عصره ؛ فانه من اليسور الاطلاع على تفاصيل حياته فيما أشرنا ونشير إليه من كتب ألفت عنه ، ولكن ما نريد أن نسجله هو التحولات الهامه فى هذه الحياة .

مات أرويه والد فولتير تاركا ثروة ضخمة ظن أنها ستكفل لابنه العيش الرغيد . ولكن هذا الابن لم يلبث أن بددها فى مشروعات خيالية ، ولكن المركز الذى اكتسبه فى البلاط بمؤلفاته المسرحية التى كانت تمثل فيه والتى كانت تثير دموع الملكة ، عوضه عن هذه الخسارة شيئاً ما إذ خصصت له الملكة راتباً .

ثم حدث حادث كان له شأن كبير فى حياته . ذلك أنه تشاجر مع أحد كبار الأشراف السيد دى روهان . ولا يعلم سبب هذه المشاجرة حتى الآن ، ولكن مما لا شك فيه أن فولتير عرف كيف يستعمل لسانه السليط .

وبعد ذلك بأيام كان فولتير فى ضيافة الدوق دى سوللى ، فاذا بخادم يدعوه إلى الباب ، فخرج فرأى عربة فى انتظاره . فما اقترب منها حتى خرج منها رجال وانهالوا عليه ضرباً ، وكان غريمه على ما يقال واقفاً على الباب يشير على الضاربين بألا يقربوا الرأس فان فيه ما يستحق المحافظة عليه .

وعاد فولتير إلى مضيفه والدموع تنهمر من عينيه ، وقص عليه الحادث، وطلب منه أن يصحبه إلى مدير الشرطة ولكن الدوق أبى ذلك ، لمركز الغريم

أو لعله اعتبر الحادث مهزلة لا قيمة لها .

وقد غضب فولتير لما وجده من إهانة واحتقار ومعاملة تدل على الفارق فى النظرة إلى النبيل و إلى الشاعر ، فأخذ يهدد ويتوعد آل روهان وبدأ يتعلم السلاح ، فخشوا مغبة أمره وشكوه إلى الوزير طالبين حمايتهم ، فأدى ذلك إلى سجن فولتير فى الباستيل مرة أخرى ، ثم أطلق سراحه بعد قليل على أن يرحل من فرنسا (١) .

وجد فولتير فى انجلترا الحياة نفسها التى كان يجدها فى باريس . وما لبث أن تعرف إلى عظماء الانجليز ، فكانت دار بولنجبروك موئله ، وإليها ترد الرسائل من أهله ، وكثيراً ما كان ينزل فى ضيافة فولكنر واللورد بيتربورو . ووجد أن هذه الجماعة مثقفة تثقيفاً فرنسيا ، وأن حياتهم مطبوعة بطابع فرنسى . وعاش فولتير فى انجلترا نحو سنتين يكتب ويؤلف ويعيش فى الوسط الذى يحبه ، وقد وجد فى الحياة الانجليزية وفى التاريخ الانجليزى مادة لبعض كتبه . ومن أشهر ما نشره من كتب فى ذلك الوقت الرسائل الانجليزية أو الرسائل الفلسفية ، ثم مقاله عن شعر الملاحم ، وكتابه فى تاريخ شارل الثانى عشر .

وبعد الرسائل الفلسفية ، بالرغم مما فيها من زلات وتحيز وسرعة فى الحكم ، من أحسن ما كتبه فولتير فى سبكها وجمعها بين الخفة والجرأة . ويضعه تاريخه عن شارل الثانى عشر فى المقام الأول من كتاب النثر الفرنسى (٢) .

عاد فولتير إلى فرنسا بعد أن قضى سنتين ، وعاد إلى تأليف القصص والمسرحيات .. ولسنا هنا فى معرض الكلام على مؤلفاته ، فتلك يلتمس لها ما أشرنا أو نشير إليه من كتب . ولكن اسمه أخذ ينتشر وطارت شهرته إلى أنحاء أوربا . وكان مستمرا على عيشة اللهو والاتصال بالبلاط الفرنسى ، ولكن حياته لم تكن تخلو من مخاطر بسبب ما يضمنه كتبه وأشعاره من نقد لاذع أو هجاء ، يحاول أن يخفيه فلا يلبث أن ينكشف ، وكان فى كل

---

(١) André Bellessort: *Essai sur Voltaire*, Perrin, Paris

(٢) Morley: *Voltaire*, Macmillan, London

لحظة يضيف إلى أعدائه المخلصين فى عداوته أعداء آخرين ، حتى صارت حياته فى البلاط الفرنسى قلقة أو قل خطيرة ، واضطر فولتير إلى الرحيل عن فرنسا .

إلى أين ؟ إلى مغامرة عجيبة جديدة ؛ فقد كان هنالك ملك شاب تولى عرش دولة من الدول الألمانية كانت ذات مقام ثانوى بين دول أوربا . هذه الدولة هى مملكة بروسيا ، ولقد أخذت هذه الدولة فى السنوات الأخيرة تبدو فى قوة غير عادية بفضل ملكين توليا عرشها ، وكانا يوجهان اهتمامهما إلى تأليف جيش قوى . وهذان الملكان هما والد الملك الشاب الذى أشرنا إليه وجده . أما هذا الملك الشاب فكان وهو أمير لا يرجى منه خير كبير ؛ فقد انصرف إلى الموسيقى والشعر بكليته ، وكان إعجابه بشعر فولتير لا حد له . فما إن تولى عرش بروسيا حتى أخذ يرسل الرسائل والرسل إلى ذلك الكاتب الذى كان يتخذه مثالا فى شعره .

هذا الملك هو فريدريك الذى أطلق عليه فيما بعد فريدريك الأكبر لا لعظمته فى الموسيقى والشعر .

ولسنا نريد أيضاً أن نعرض لهذه الصلة العجيبة بين فريدريك الأكبر وبين فولتير ، فهنالك صفحات وصفحات تستطيع أن تقرأها فى لذة وأن تستفيد منها وأن تضحك منها ، فى كتب عدة ؛ فهى من أمتع ما أسهب فى ذكره الكتاب عن فولتير والكتّاب عن فريدريك . وتستطيع أن تقرأ صفحات ممتعة فى كتاب موروا عن فولتير وفى كتاب اللورد مورلى وفى كتاب بلسور وفى كتاب كارليل الانجليزى ذى اللهجة الألمانية ، وأخيراً فى الكتاب الذى أخرجه فى الأيام الأخيرة لودفيج عن هذه العلاقة خاصة . وكل ما نستطيع أن نشير إليه هنا أنهما افترقا ولم يجدا من العيش بعضهما إلى جانب بعض ما كانا ينتظرانه من ائتلاف . وكان الأمير قارض الشعر يكن وراء مظهر اللهو والعبث رجلا شديداً عنيداً يحب القتال ويهجم على المخاطر . وكانت عين الأديب الساخر ، تستشف طباع الناس وتلتقط نقائصهم بأكثر مما يحب الملك العنيد . ومع ذلك فقد ظل الاثنان يتراسلان على بعد وإن كان الأديب لم يحاول تجربة العيش فى بلاط الملك البروسى مرة أخرى على ما بذل له من وعود .

كان فولتير فى كل هذه الفترة يؤلف ويكتب ، وقد وضع قصصه

الشهيرة ومؤلفاته التاريخية الشهيرة لا سيما كتابه عن عصر لويس الرابع عشر ، وهو مؤلف تاريخى أشاد فيه ومجد ذكر ذلك العصر وقد سبقه بمؤلف سماه رسالة عن العادات . وزار فولتير عدداً من الدول الأوربية ، فذهب إلى روسيا وكتب تاريخ روسيا فى عصر بطرس الأكبر ، ثم اتخذ له بعد هذه السياحات الطويلة مقاماً فى جنيف . إذ أن الملك أظهر غضبه عليه لمقامه الطويل فى البلاط البروسى وأبى أن يدعوه إلى باريس .

وفوق المرتفعات التى تطل على جنيف اشترى داراً واتخذها مقاماً له ، وبعد سنين اشترى قصراً فى فيرنى على مقربة من جنيف أيضاً ، وفى هذا القصر قضى حياة سعيدة يعيش وسط نساء من معارفه وتقوم بالعناية به ابنة أخيه مدام دينى ، وهى امرأة قصيرة بدينة كثيرة اللغط ليست بالجميلة ولكنها غزلة ، وكان الكهل متعلقاً بها وكان يعاملها معاملة الابنة . ومن هناك كان فولتير يوالى أمور ضياعه فى فرنسا ، ويرسل برسائله وأقواله إلى أنحاء أوربا فيضحك لها الناس جميعاً ويحزن لها أولئك الذين تعرضوا لسخطه .

وكان فولتير يهتم بالأمور العامة اهتماماً كبيراً وتدخله فى قضية كالاس وقضية سيرفون ودفاعه عنهما فيما اعتقده حقا ومهاجماته للسلطة الفرنسية مهاجمة عنيفة وهو يشرف على الثمانين من عمره ، صفحات عجيبة فى تاريخ ذلك الرجل العظيم .

إذا كان فولتير لم يجد تقديراً من أصحاب السلطة بل وجد معارضة متزايدة ، فان زيارته لباريس فى آخر أيام حياته دلت دلالة كبيرة على منزلته فى قلوب الناس . فلقد قرر أخيراً أن يذهب إلى باريس بالرغم من غضب البلاط ، فذهب إليها فى سنة ١٧٧٨ بعد أن انقطع عن رؤيتها ثلاثين عاماً وقوبل فى حماسة منقطعة النظير كانت مما ساعد على انتهاء حياته المديدة فى ١٣ مايو سنة ١٧٧٨ إذ خبا مصباحها الضعيف تحت ضوء شمس هذه الحماسة

وما زال الناس يتتبعون حياة فولتير وآثاره ، وما زالوا عاملين على نشر كل مايعثرون عليه من كتاباته . وقد نشر أخيراً (فى أبريل الماضى) مسيو بول سان — كلير — دافيل رسائل لفولتير لم تنشر من قبل ، فأحببنا أن ننقل بعض هذه الرسائل للقراء ، وهى تدور حول بعض الأمور الخاصة بضيعته ولكى نبين أهمية هذه

الرسائل نذكر كلمة صاحبها فى تقديمه لها ، إذ قال :

« فى حيازتى ثلاث وأربعون رسالة من فولتير أرسلها إلى مسيو فابرى الذى كان عمدة لبلدة جى ومديراً لحسابات برجونى ، والحائز لرتبة فارس من ملك فرنسا . وكان هذا العدد من الرسائل حتى سنة ١٩١٣ ملكاً لمدام أدمون دى لوريس ، واسمها قبل الزواج إما فابرى ، فهى سليلة الرجل الذى أرسل إليه فولتير رسائله . وعندما توفيت مدام دى لوريس ، انتقلت هذه الرسائل لإحدى بناته التى تزوجت من أبى فى زواجه الثانى ، ومنها وصلت هذه الرسائل إلىّ ، وقصد صحتها إذن ثابتة .

« ولقد نشرت المراسلات العامة لفولتير لدى الناشر هاشيت وبينها ثلاث وعشرون رسالة أرسلها فولتير إلى مسيو فابرى فى المجلد الثالث والعشرين وما يتبعه . وأصول سبع وعشرين رسالة من الرسائل التى نشرت هى بين الثلاث والأربعين رسالة التى أمتلكها ، فليس من الفائدة إعادة نشرها . وبين الخمس والثلاثين رسالة الباقية ما هو مجرد بطاقات قصيرة . وأما الرسائل الأخرى فموضوعاتها متنوعة جدا ، وأكثرها يتعلق بمسائل شخصية لفولتير وابنة أخيه مدام دينى ومشاكلهما العديدة مع مندوبى الزراعات العامة ، والبعض الآخر يتعلق بالمصالح العامة لبلاد جى ، والبعض فيه توصية للمسيو فابرى على بعض من يحميهم فولتير أو على بعض التاعسين . ولم تكن تفاهة الموضوع أو جفافه ليحول دون ظهور تلك الروح المرحة اللاذعة التى هى من صفات صاحب الرسائل .

« وإذا كان هذا العدد الصغير من الرسائل غير كاف فهو يلقى بعض الضوء على فولتير صاحب الأرض ، وفولتير دافع الضرائب ، وفولتير الذى أسس صناعات وعمل لإحياء البلد الصغير الذى اختاره . وباضافة هذه الرسائل إلى ما سبق نشره من رسائله العامة يمكننا أن نحدد بعض صفات سيد فيرنى .

« وأقدم هذه الرسائل تحمل تاريخ سنة ١٧٥٩ وأحدثها فى فبراير سنة ١٧٧٦ .

« ويظهر أن عدداً قليلا من هذه الرسائل كتبه فولتير بخط يده والعدد الآخر بخط إما مدام دينى وإما فاجنيير سكرتيره .

« أما دور فابرى وهو وكيل المندوب لحسابات بورجونى فى بلاد جى فهو يعادل ممثل السلطة المركزية ، أى إنه يكاد يكون مديراً ، ويظهر

أن مسيو فولتير صاحب ضيعة فيرنى كان على أحسن علاقة معه كما يبدو من الرسائل .

« ولكى نفهم هذه الرسائل يجب أن نتذكر أن الضيعة التى كان يمتلكها فولتير بين سنتى ١٧٥٥ و ١٧٦٥ ، واسمها دليس كانت على أبواب جنيف فى أرض تابعة لمدينة جنيف وتفصلها الحدود عن فرنسا ، وكانت إدارة المزارع العامة المليئة بالكتبة وهى التى يشكو منها فولتير دائماً فى جهة ساكونى على مقربة من فيرنى التى تملكها فى سنة ١٧٥٨ . وكان هؤلاء الكتبة يراقبون دائماً خروج المنتجات التى كان صاحب ضيعة دليس يخرجها من فرنسا آتياً بها من فيرنى .

« وعلى بعد ١٥٥٠ مترا تقريباً فى الشمال الغربى من فيرنى توجد قرية موتر ، وكان قسيسها اسمه الأب أنسيان ويحمل له فولتير حقداً شديداً . »

ع . م .

سيدى

على أثر الترخيص الذى يحمل توقيع وكيل إدارة الحسابات فى ١٤ ديسمبر ، وهو الذى عرضه اليوم فى ساكونيه خادمى الذى يحمل هذه الرسالة ، أرسلت إلى خدامى وأتباعى لكى يحملوا إلى أربعة وعشرين شوالا من القمح من فيرنى . ولكن رئيس الحراس وقف القمح والركائب زاعماً أنى لم أمنحه الكفاية من القمح فى هذه السنة لمخبزه . فأتشرف بأن أعلنك بهذا النبأ باسمى وباسم مدام دينى .

إن حامل هذه الرسالة يحمل الترخيص ، وهذه المبالغة فى قلة الحياء تستحق العقاب . فألتمس منك ياسيدى فى هذه المسألة الصغيرة أن تشملنى بالعطف الذى أنتظره منك ، وأن تكتب إلى الادارة بساكونيه بالطريقة المناسبة . وإنى دائماً مدين لأفضالكم .

وأملى أن تصلك أنباء سارة قبل عيد الفصح عن المذكرة التى عهدت فيها إلى .

هل تخبرنى عن الجانب الذى تؤيده فيما يتعلق بحرية البلاد ؟ إن أصحابنا على استعداد دائماً ولن يسوء أحد أن يرسل الأشرار إلى الجبال .

وهذه يا سيدى العزيز صورة الاعلان الذى كتبته مدام دينى مساء أمس ٢٥ وأرسلته فى صباح ٢٦ الى

ساكونيه ، وقد أرسلت أمس إلى الادارة العامة للحسابات فى ديجون وإلى رئيسها فى باريس وإلى المراقب العام هذه المذكرات التى أرسلها إليك.

ويقال علناً إنهم فعلوا بنا هذه المضايقة لأننى أتدخل فى العمل على تخليص المديرية . ولا أعلم من الذى أذاع أن من الواجب أن نتصل فى أمر الملح بإدارة الزراعات العامة . ويقال إن السيد سيديو هو الذى شجع الموظفين على هذا الاعتداء نحوى ونحو مدام دينى — ولقد كتبنا التماسا سنرفعه للملك عند الحاجة . وبالرغم من مرضى فلن أترك هذه المسألة . ومن المؤكد ، كما ورد فى تصريح مدام دينى الذى هو الحقيقة بعينها ، أن الموظفين على غير الصواب . فقد أرسلت مدام دينى سكرتيرها فى الساعة التاسعة صباحاً لكى يسجلوا الترخيص فى ساكونيه . ولقد تم ذلك بوساطته ، ومع ذلك فان الموظفين لم يذكروا هذا الأمر الأساسى فى المحضر الذى حرروه . ولا شك أن هذه المسألة غير اللائقة يراد منها مضايقتنا وإغضابنا ، وهى تنطوى على عداوة سرية من السهل ملاحظتها . ويقال إن مدير بلدة ماران قد تشدق بأن الملح سيظل حيث هو بالرغم منك وأنك ستندم على إجراءاتك . ولست أستطيع القول بصحة ذلك النبأ . ولست متأكداً إلا من صداقتك وحكمتك ، كما أنى متأكد من ودك وصداقتك الحقيقية لخادمك المخلص المطيع .

٢٦ يناير سنة ١٧٦٠

فولتير

أرسل إلى مسيو دويو يا سيدى يقول إنه بعث إليك بأصل الوثيقة المستخلصة من دار المحفوظات بجنيف ، ومنها ترى أن المكان الذى ارتكبت فيه الجنحة المتهم بها المسمى لنشون كانت تابعة لقضاء جنيف ثم ضمت إلى جلالة الملك ، وقد أرسلت صورة من هذا القرار لمسيو ديكورتى الذى ذهب للاستشفاء بمياه فيشى ، وأرسلت صورة أخرى للرئيس الأول لبرلمان ديجون الذى تفضل فكتب فى الحال إلى مندوب الملك فى جى موصياً بالعناية بما كتبته .

فألتمس منك يا سيدى أن تستعلم فى الحال من مسيو دويو دى لنشون كيف لم تصلك الأوراق التى قال لى إنه

أرسلها إليك . وعلى كل حال سترى يا سيدى أنه ليس من العدالة أن أكون ضحية تعنت بلدية جى ، ولو أنه كان من سوء حظى أن دفعت هذه النفقات التى لا أدان بها مطلقاً لما قدرت أبداً على استردادها ، فهم يريدون أن يكلفونى نفقات كبيرة من كل جهة لمجرد أن كان من سوء حظى أن أمتلك أراضى فى فرنسا . وإنى لأعتمد على صداقتك . أما صداقتى فستجدها فوق كل مظنة وإن لى الشرف فى أن أكون حقا يا سيدى العزيز خادمك الخاضع المطيع .

دليس ٢٨ يونية سنة ١٧٦٠

ڤولتير

لى الشرف يا سيدى بأن أقدم لك واحداً من خير الصناع الفنانين فى أوربا ، وهو مقيم فى فيرنى ويمكنه إصلاح الساعة الكبيرة فى جى وليس هناك من يعادله غير رجل واحد فى جنيف . وأعتقد أنك ترى معى أنه يجب تفضيل استخدام السيد فوشيه من سكان فيرنى الذى اتخذ الجنسية الفرنسية على أحد أهل جنيف ، وسأكون ضامناً له . وأعتقد أنه لا ينبغى مناقشة الصانع الفنان فيما يطلبه من ثمن .

ولى الشرف مع ما أكنه من صلة الاحترام بأن أكون خادمك الخاضع المطيع .

فيرنى ٢٠ يوليه سنة ١٧٧٠

ڤولتير

سيدى

لى الشرف أن أرسل إليك الأوراق المرافقة لهذا الخطاب دون أن أطلب منك أية رعاية ؛ إذ أنى لا أعرف إلى أى حد تمتد المزايا التى يتمتع بها السويسريون . ولا أريد مطلقاً غير القضاء العدل .

ولى الشرف مع ما أكنه من صلة الاحترام بأن أكون خادمك المطيع .

ڤولتير

سيدى

يوجد فى فيرنى جزاران أحدهما يدعى فرانسوا إيفيت وهو يذبح أبقارا جيدة جدا وقلما يذبح جاموساً . والرأى العام يتهم رجلا اسمه ابراهام مينييه كان فيما سبق فى جهة برينييه ويعده رجلا غشاشاً ، ومما لا شك فيه أنه سينشر الأمراض فى جهته الصغيرة لو ترك وشأنه أكثر من ذلك . وهو يفضل أن يعدى المقاطعة بأكلها على أن يتركها .

وأعتقد أن فى هذا خطراً عاجلا حتى إنه ليكون من حسن التدبير طرده من الجهة . وأكل هذا الموضوع لحكمتك ونشاطك .

ولى الشرف مع ما أكنه من صلة الاحترام بأن أكون خادمك المطيع .

فيرنى ٦ فبراير سنة ١٧٧٣

ڤولتير

سيدى

يقال إن هنالك حاجة إلى رجل يدير بعض أعمال الطرق الكبيرة . وأقدم لك السيد بربرا فهو ذكى نشيط ، وأعتقد أنه يلائمك . ولست أطلب منك أن تفضله إلا فى حالة وجود هذا العمل .

ولى الشرف مع ما أكنه من صلة الاحترام بأن أكون خادمك المطيع .

فيرنى ٢٣ مارس سنة ١٧٧٣

ڤولتير

سيدى

لقد عدت إلى دارى فى اللحظة التى غادرتها أنت . ولقد علمت بما أبديته من عطف . وإنى أرسل لك عقد الهبة التى أعطيناها لويزيه — وهى حركة خدمنا بها رجلا ناكراً للجميل .

وكلمة المجاورة التى استعملها مسجل العقود المخادع لا يمكن أن تنطبق على منزل لويزيه الذى يبعد عن الطريق

فهو قد يكون قريباً من الطريق ولكنه فى الواقع على بعد أربعة وعشرين أو خمسة وعشرين قدماً ، فلا يمكن أن يكون متاخما له فالمنزل لا يقع على حافته .

والساحة التى يقع عليها منزلا كارى ولويزيه اللذان بناهما السادة دى بوديه كانت ملكاً لهؤلاء السادة . فاذن كل مابقى من هذه الساحة عاد إلى مدام دينى التى ورثتهم .

فكلمة المجاورة التى استعملها المسجل استعمالا خاطئاً لايمكن فى نظرى أن تضعف من حقوق مدام دينى . ومعناها كما هو واضح أن المنزل مجاور للساحة الصغيرة المتاخمة للطريق الكبير ، ولم تتنزل مدام دينى قط عن هذه الساحة . ولقد وضع دينى فيها حظيرة للخنازير صنعت من أخشاب قذرة تضايق لها الجيران ، فأخبرت لويزيه بأن ليس من حقه إقامة هذه التخشيبة فرفعها ، مما يدل على أنه كان فى ذلك الوقت يعرف تماماً أن الساحة ليست ملكاً له . هذه ياسيدى الأسباب التى أدلى بها لكى تضئ عليها حكمتك وطيبتك وألتمس أن تعيد إلىّ هذا العقد المرافق .

ولى الشرف مع ما أكنه من صلة الاحترام بأن أكون خادمك المطيع .

ڤولتير

سيدى .

إذا أردت أن تشرفنا بالعشاء يوم الاثنين أو الثلاثاء مع المريض الكهل فسيكون ذلك أول مرة يجلس فيها إلى مائدة العشاء منذ ثلاثة شهور .

لقد وصلتنى إجابات دقيقة من حضرة المراقب العام على التماسات كنت رفعتها إليه ، وسيكون من الخير أن أعرف آراءك وآراء مسيو ديفيرنى عن جميع المسائل التى سنتكلم فيها .

فى بلدة فيرسى رجل أمين اسمه بوزيه يطلب عملا بادارة الملح . فاذا كان هذا العمل لم يعط لغيره ، وإذا كان لا يزال فى الوقت فسحة ، فانى أتقدم بالتوصية على هذا الرجل الذى تكلموا عنه بالخير وهو قدير على خدمتك .

ولى الشرف مع ما أكنه من صلة الاحترام بأن أكون خادمك المطيع .

فيرنى ٩ فبراير سنة ١٧٧٦

ڤولتير

سيدى

لى الشرف بأن أرسل لك رسالة قس مانس . فهذا الرجل عنيد ، وهو لا يعنى بوساطتك فى قلة حياء . وأرجوك يا سيدى أن تتدخل لتحمله على أن ينتظر خمسة عشر يوماً . فالمفهوم أنه الآن ممنوع بأن يأتى بسلع من ليون ولا يمكن تصريف هذه السلع فى جنيف إلا بخسارة كبيرة . وفضلاعن ذلك فهذا القس الجشع المشاحن الذى يضطهد الفقراء هو أحق بعقوبة تردع أمثاله من أن ينال نقوداً . وإنى أرجو فى كلمة ألا يحمل فلاجى فيرنى نفقات جديدة فى حين نتخذ نحن إجراءات مناسبة .

إن الحادث الذى حدث لامرأة فقيرة أسكنها فى ضيعة فيرنى على سبيل الاحسان وهو أن الكتبة استولوا على قمحها الذى أشعلنا فرن القصر من أجله، لهو برهان جديد على الخدمة الكبيرة التى تسديها للبلاد ؛ إذ ترسل هذا القطيع من الموظفين الذى يرهب مديريتنا الصغيرة إلى الجبال ؛ فخير لهم أن يكونوا زملاء للذئاب والدببة . وإذا أمكن أن يعين السيد أنسيان قسا لهم أيضاً فان ذلك يكون مناسباً جدا .

ولى الشرف من أعماق قلبى يا سيدى بأن أكون خادمك المطيع .

فولتير